سقراط أعظم فلاسفه عصره

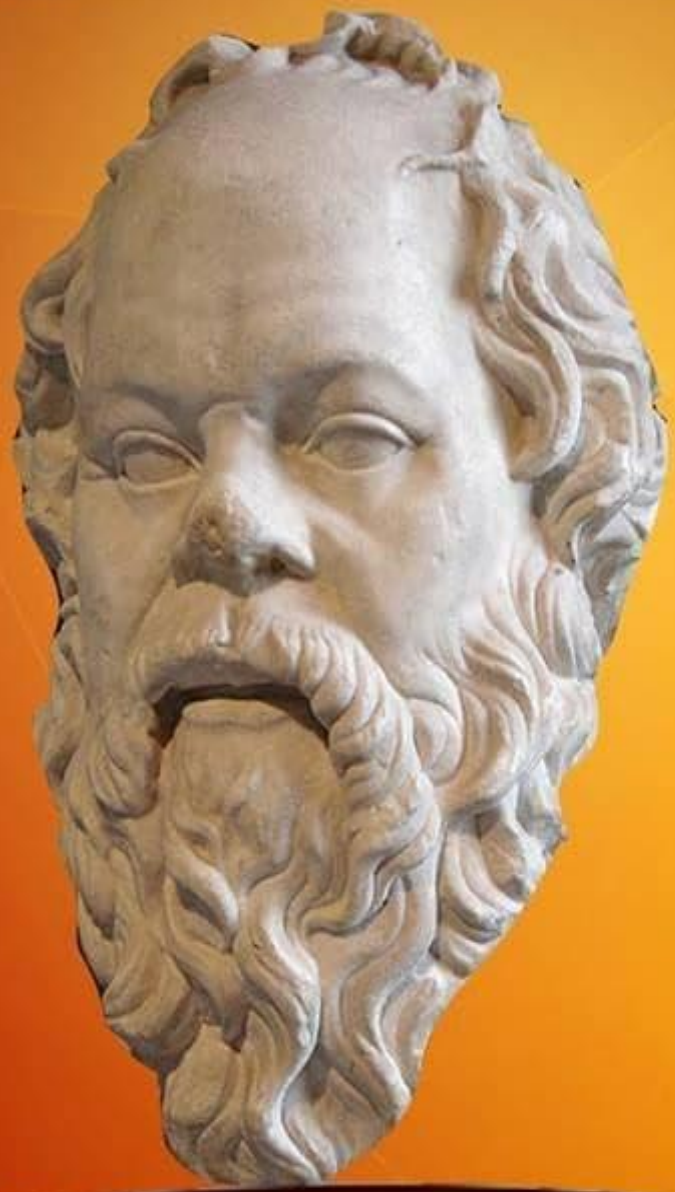

إعداد / مايكل يوسف سلوانس

*** مقدمة :**

يعتبر سقراط أب للفلسفة الإغريقية " اليونانية " ، بل يعتبر من أعظم فلاسفة الغرب ، فهو الفيلسوف والمعلم اليوناني والرجل الحكيم ، وقد نري أنه من الشخصيات الفكرية الفريدة في نوعها حيث نالت شخصيته وأسلوبه في المحاورة والمناقشة إعجاب الكثيرين من الفلاسفة ورجال التاريخ . وبالرغم من أن سقراط أعظم فلاسفة عصره ، إلا إننا قد نجد شخصيته يحيطها الغموض بشكل عام ، وذلك لأنه لم يترك لنا أي أثر مكتوب ، كما يقول جاك دريدا- " سقراط هو الفيلسوف الذي لا يكتب " ، وانما انتقلت آراؤه وافكاره عبر تلامذته أفلاطون وأرسطو وذلك بعد وفاته . ولقد اثر سقراط في تاريخ الفكر الفلسفي تأثيرا بالغا، لأن طريقته في التعليم الفلسفي بوجه عام وفي التربية بوجه خاص، اثبتت انه هو الذي عمل على تأصيل مذهب الفلسفة الاخلاقية الذي لا يزال يؤخذ به حتى يومنا هذا، حيث كان يبحث في أعماق النفس البشرية، فاتخذ من الانسان وطبائعه وغرائزه مادة اساسية في حواراته وتعاليمه وقد تمثل ذلك في حكمته المشهورة التي دونت على باب معهد دلفي: (اعرف نفسك بنفسك).. لذا قيل ان سقراط هو الذي أنقذ الفلسفة من الضلال و الضياع . حيث تصدي للسوفسطائيين الذين كانوا يهتمون بالعوالم الخارجية إلي أن جاء هو وأنهي عصرهم وذلك بإتجاهه بالفلسفة نحو البحث في أعماق الإنسان ودواخله .ولهذا نجد أن سقراط قسم التاريخ الفلسفي إلى قسمين ما قبل سقراط وما بعد سقراط. وقد يرجع هذا الإنقسام إلى الأهمية والمكانة التي كان يحتلها فهو الذي حرك التاريخ الفلسفي ومحوره وجعل له هدفاً في الحياة العملية حيث ربط بين الفلسفة النظرية والحياة العملية من حيث الفلسفة الأخلاقية ، وهكذا نجد ألكبياذِس يقف حائرا أمام جمال أخلاق سقراط وقبح منظره العجوز . وفي هذا الكتاب نتناول قصة حياته وفلسفته في الحياة وتعاليمه وباقة مختارة من أقواله ، كما سنتعرض لقصة محاكمته وموته .

*** قصة حياته**

وُلِدَ سقراط في أثينا حوالي سنة ٤٦٩ ق.م. ولم يحصل سوى على القليل اليسير من التعليم في بواكير عمره حيث كان والده سفرنيقوس يشتغل في صناعة النحت والتماثيل، فاشتغل سقراط في صباه بصناعة والده، لفترة من الزمن لكنه تخلى عن تلك المهنة. وذهب ليتعلم الفلسفة اليونانية ويطلع علي ذخيرة فكرها فكانت حصيلته للفلسفة علي يد عن كل من انكاسغوراس وارخيلاوس،أخذ علم الفصاحة عن السوفساطي بروديكوس. إلي أن تبحر في ثقافة أهل أثينا حتى أصبح من أعظم فلاسفة الإغريق عبر التاريخ .

عمل ما بين عامي ٤٣٢ و ٤٢٩ ق.م في معسكر بوتيديه وحارب في معركتي ديليوم وأمفيبوليس. وبعد معركة أرجينوسا رفض أن يلعب أي دور آخر في الحياة العامة.

عمل سقراط أستاذاً لكنه لم يكن محبوباً من قبل مواطني أثينا بسبب قبح منظره في كونه كان أصلع وغليظ الشفتين و مفلطح الأنف . إضافة إلي ثيابه القديمة التي كانت حالتها أقل بكثيرا من حال الشحاذين .

ترك سقراط عمل الأستاذ وراح يجول في شوارع أثينا وأسواقها متحدثاً إلى كل شخص يقابله. أما حديثه فكان يدور في معظم الأحيان حول الروح والخلود والأخلاق الفاضلة .

أما زوجته زنثيب فقد كانت امرأة شرسة الطباع و سليطة اللسان و عيّابة وعيّارة ونقّاقة و مُلحة وقد تحمّلها كضرب من التهذيب الذاتي والرياضة الروحية.

وقد حاول اختزال احتياجاته إلى أدنى حد ممكن تشبهاً بالإله حيث الكمال والترفع عن الماديات. وهكذا قضي سقراط حياته في البحث عن الحقيقة والخير وكان يعتقد أن الحقيقة موجودة ليس حولنا كما يزعم السوفطائيين ولكنها داخلنا ، لذا قد نجده لا يكف عن عبارة " أعرف نفسك بنفسك ".

بعد نبوغه حاول بعض أغنياء أثينا أن يستقدموه إلى منازلهم ليعلّم أولادهم على عادة العصر، فرفض تلبية رغبتهم، واتجه بكل جهده إلى تعليم ابناء الفقراء الذين لا يستطيعون استقدام أساتذة، وكان عمله مجانياً.

كان سقراط يحب الحكمة ويرفض ربطها بالمال، مما دفعه إلى ممارسة أسلوب فريد في عصره، وهو أن ينزل إلى سوق أثينا، وإلى المجتمعات العامة ليتحدث بكل حرية وجرأة إلى كل من يأنس فيه ميلاً إلى الكلام. ولم يرتبط تعليمه بمكان أو نظام محدد. فقد كان عمله محصوراً مع شباب أثينا

الذين أرادهم أن ينتهجوا سلوكاً أدبياً ويتمرسوا بالأخلاق الفاضلة. وقد كان مثله الأعلى هو معرفة الذات .
وكان سقراط حكيمًا، امتاز بسرعة الفهم وحدة الذهن، وحضور البديهة والبراعة في إخفاء سخريته، وطبع بمزيج غريب من التحكم في النفس، والمهارة والحماس وبراعته في المناقشات، والدقة في كشف خداع الناس له .
وكان سقراط يؤمن بأن الأسلوب السليم لاكتشاف الخصائص العامة هو الطريقة الاستقرائية المسماة بالجدلية؛ أي مناقشة الحقائق الخاصة للوصول إلى فكرة عامة. وقد أخذت هذه العملية شكل الحوار الجدلي .
ولقد ذاع صيت سقراط، واشتهر أمره في زمانه، ورغم ذلك تألَّب الناس عليه لأنه نهى الرؤساء في زمانه عن الشرك وعبادة الأوثان، وأخذ سقراط موقفاً مضاداً للديمقراطية جلب له نقمة الكثير من افراد الشعب، وكذلك انتقد الارستقراطية فغضب عليه رجالاتها. هذا إضافة إلى عمله التعليمي الذي أثار السوفسطائيين الذين كانوا يمارسون التعليم بأجر، وكذلك الأغنياء الذين لم تعجبهم مجانية التعليم وفق الطريقة السقراطية.
فاتهموه بالإلحاد وإنكار آلهة اليونان، والدعوة إلى آلهة جدد ، وإفساد عقول الشباب، نتيجة ذلك قُدِّم للمحاكمة؛ فحكم عليه بالإعدام بسقايته سم الشوكران،فمات وعمره سبعين سنة ٣٩٩ ق.م.

* فلسفة سقراط :

وهكذا كانت تدور فلسفة سقراط حول موضوع واحد هو الإنسان، وإذا ما تناولت الكون الطبيعي وموجوداته الحسية وظواهره ؛ فإنما لكونها مركز الإنسان وبيئته، ومكان نشأته ونموه، ويمكن القول بأن الأساسين الكبيرين لكل آرائه هما :

١- اعتقاده بوجود الحقيقة ، وبإمكان معرفتها.

٢- ربطه العمل بالعلم، أي جعله المعرفة أساسًا للسلوك.

الأول :تحديده لمنهج المعرفة لما يترتب عليه من تحول كبير في موضوع الفلسفة ومنهجها في تاريخ الفكر اليوناني.

الثاني : تحديده لمفهوم الفضيلة لما يترتب عليها من وجهة نظره الأخلاقية.

* أولا المعرفة:

كان السوفسطائيون يرون أن المعرفة مقصورة على الإحساس ، ولذلك فأنها تختلف باختلاف الأشخاص ، فما يراه الشخص حقًا فهو عنده حق ، وإن رآه الآخرون بخلافه ، لأن الإحساسات تختلف باختلاف الناس . فلما جاء سقراط أنكر قولهم في المعرفة ، وأثبت أن العلم إنما هو في المدركات العقلية ، وأن المعرفة تتكون من حقائق كلية ، يستخلصها العقل لا الحواس من الجزئيات المتغيرة ، ولما كان العقل عنصرًا مشتركاً لزم أن تكون الحقيقة عند شخص معين هي نفسها الحقيقة عند شخص آخر.

وهكذا نجد المعرفة عند سقراط هي أساس الحكمة، والحكمة هي سبيل الوصول إلى الخلق السليم ، ومعرفة النفس تأتي في مقدمة هذه المعارف ، لأن معرفة النفس ،ما في طبيعتها من خير ومعرفة قدراتها، تجعل الإنسان يدرك موقعه من الآخرين، وبذلك تستقيم علاقته بهم . ثم تأتي المعرفة الأخلاقية نتيجة لمعرفة النفس . فالكرم مثلا ليس العطاء فحسب ، وإنّما معرفة كيفية العطاء، ومن الذي يستحق العطاء؟. والشجاعة هي إدراك الخطر، واختيار الأساليب المناسبة لإزالته.

أمّا الذي لا يعرف نفسه ويسرف في استعمال ملكاته وقواه ،فإنّه لايعرف أن يقدّر الأشخاص بل ولا الأشياء ولا يخرج من خطأ إلاّ ليقع في خداع فلا يصل إلى الخير.

*** ثانياً الفضيلة:**

قال سقراط أن الفضيلة أمر بديهي في أساس تكوين الإنسان ، لكن الإنسان حين يخطأ في معاينة الفضيلة يظن الباطل حقًا والشر فضيلة ؛ لهذا فإن الحقيقة التي يراها سقراط أنه على الناس إعادة فحص ما هم متيقنون من معرفته .

إن التربة هي السبيل إلى نشر الفضيلة، لأن إغناء النفس بالمعارف هو الثروة الحقيقة، فالثروة ليست بالممتلكات، وإنما الثروة هي غنى النفس. هذا المفهوم السقراطي قادةُ إلى رفض فكرة السعادة الكائنة في الثروة المادية، أو في تلبية الرغبات الجسدية، وإنما السعادة الحقيقية هي في تصرف الإنسان وفق قواعد الحكمة في كل أعماله، حتى عند تلبية رغباته إذن فالسعادة الحقيقية هي تحرير الإنسان من عالم المادّة تمهيداً لتحقيق إنسانيته، فإنّ الحكمة أيضاً هي التي (تحقّق الحرية الحقيقة لأنّها تحرّر الإنسان من قيود الأشياء المادّية، وهي أساس الحقيقة لأنّها تعبّر عن العقل المتوازن الّذي لا يميل مع الهوى ولا يشطّ في أحكامه) .

وذهب سقراط إلى الربط بين الفضيلة والمعرفة ، فالإنسان الذي يرغب أن يكون فاضلًا فلا بد أن يكون عارفًا، وبمقدار ما يتحصل المرء من المعرفة؛ معرفة عن نفسه وما تشتمل عليه من مَلَكات وقوى، ومعرفة عن الكون؛ بمقدار ما يكون المرء فاضلاً .

وذلك لأن معرفة الخير ستدفع إلى فعله، ومعرفة الشر تحض المرء على تركه ، والإنسان يبتعد عن فعل الخير ويسلك الشر لأنه جاهل بالخير والشر..

وقد أتخذ سقراط العبارة المنحوتة على واجهة هيكل ذلفُس شعارًا له : حياة لا يُفحَص عنها لا تستحق أن تعاش.. لأن أكثر ما يشدِّد العزيمة حينما يتعلق الأمر بفناء الجسد ، هو الإيمان بخلود الروح .

وكان يعتقد سقراط أن الكرامة الحقيقية للنفس إنما تنبثق من العلم الذي هو ميراثها الحق.لكن العلم الذي يعتقد به لم يكن يرتكز، كما هي حالنا اليوم ، على ظواهر العالم الخارجي .

ويرى سقراط أن الإنسان روح وعقل يُسيِّر الجسم ويدبره، وليس مركبًا من الهوى والشهوة كما ذهب السوفسطائيون، وذهب إلى أن القوانين العادلة لا مصدر لها إلا العقل، وهي متفقة مع القوانين غير المكتوبة التي رسمها الإله في قلوب البشر، فمن يحترم القوانين العادلة إنما هو في الواقع يحترم العقل والنظام الإلهي .

أما عن الروابط الاجتماعية فأهمها عنده: الصداقة. فالصداقة حاجة ضرورية لأن الصديق المخلص يسهر على صديقه كسهره على نفسه فيدافع عنه، ويمنعه من الوقوع في الشرّ إذا ما جهل مخاطر فعله أحياناً. والصداقة الحقّة لا يقابلها ثمن، وفي حال المقارنة نجدها ترجح على كل شيء يمتلكه الإنسان مهما كبرت قيمته. وقد يتساءل البعض قائلا : لماذا أعطى سقراط هذه القيمة الكبيرة للصداقة ؟ فيجيب سقراط عن ذلك بقوله : (إن صديقك يعمل ويسمع ويرى من أجلك. إنّك تغرس الأشجار لتجني ثمارها، وتهمل في شيء من عدم الاكتراث الآثم، الحديقة التي تؤتي أكلها شهياً في كل حين: أعني الصداقة) .

*** نقد فلسفة سقراط :**

يربط سقراط فعل الخير بمعرفته فقط، علماً أنّ سيادة القواعد الخلقية يحتاج إلى علم يقترن بالعمل وفق هذا العلم.وهنا كانت الثغرة في فلسفة سقراط. وإذا كنّا نوافقه على (أنّ المرء لا يكون فاضلاً حقّاً إلاّ إذا اتى الفضيلة عن علم، ولكنّا لا نسلّم له أنّه حتى علم أنّ هذا خير فعله، وأنّ هذا شرّ نأى عنه. فقد يقع العالم بالخير حقّ العلم في الشرّ، وبعبارة أخرى نجد بين الأشرار من هو على معرفة تامة بالفضائل والرذائل).

ولعلّ السبب الذي أوقع سقراط في هذه الثغرة هو اعتقاده بأنّ للخير أصلاً ثابتاً في شخصية الإنسان، وهذا الاصل الثابت يولّد ما نسميه بالضمير الذي يشكّل دور الضابط لحركتنا بحيث يعطينا الأوامر باستمرار بالإقدام على عمل ما والإحجام عن عمل آخر وفاعلية هذا الضابط برأي سقراط تزداد كلّما اتسعت معارفنا.

*** منهجه في البحث والتفكير:**

ابتدع سقراط منهجًا جديدًا في التفكير والمحاورة فطريقته المعروفة بالسقراطية اكتسبت شهرة واسعة في كل بلدان حوض البحر المتوسط حيث كانت عبارة عن استجواب يغري حتى أذكى الناس بالنقاش والتباين في وجهات النظر. وكان يخفي معرفته خلف ستارة من الجهل المفتعل . وعن طريق سلسلة من الأسئلة المنتقاة بعناية تمكن من معرفة ما أراد معرفته من كل من كان يحاوره أو يستمع إليه.

وفي النهاية يجب ان يصل المتحاورون الى نتيجة قد تقودهم الى التسليم او الى الرفض، فإن سلم المستفسرون من المتحاورين بما يقال، ترتبت على ذلك امور، وان سلموا بما يناقضه، ترتبت على ذلك امور اخرى، ولكن لا بد من التسليم باحدى النتائج المستخلصة من الحوار في كل الاحوال.

وهذا النوع من الحوارات كان يستخدمه السفسطائيون وهم من كانوا يقومون بمهمة التعليم في فن الخطابة والبيان ، وكان هو الآخر يقوم بمهنة التعليم مثل السفسطائيين، لكنه اختلف عنهم، لأنه لم يكن يأخذ بمبدأ القوة كأساس للحق، ولا بمبدأ نسبية الحق، وانه تابع ـ اي الحق ـ لما يراه كل انسان حسب مصالحه ، لذا قد نجد أن الحوار السقراطي اتخذ طابعا معينا تميز به سقراط عن سواه ، فهو يوقع محاوره او خصمه في الارتباك، ولا يبادر في الاتيان على الاجوبة في ما يطرحه من تساؤلات، ولكنه يستخرجها من محاوره نفسه ، وبعبارة اخرى (يولدها). هذا النهج اذن يدعو الى ان يفكر الانسان في نفسه ، وان يمعن النظر في الآراء والمعتقدات، ولا يأخذ بها كقضايا مسلمة . فقد يتبين للمرء ان بعضها صحيح وبعضها الآخر فاسد وإنها ليست كلها حقا بل ان كثيرا منها يقوم على الباطل.

وقد نستنتج من هذا أن طريقته في البحث والتفكير متمثلة في المناقشة وذلك من خلال أمرين :

١- التهكم الذي بناه على تصنُّع الجهل ،والتظاهر بالتسليم لوجهة نظر الخصوم .

٢- التولد: أي تولد الحقيقة من نفوس الخصوم من خلال استنباطها عن طريق توجيه الأسئلة إليهم في نسق منطقي وترتيب فكري فالمعاني موجودة في النفس، ولا سبيل إلى استخراجها إلا بالحوار.

*** فيما وراء الطبيعة:**

بحث سقراط فيما وراء الطبيعة، فذهب إلى أن النفس ليست مجرد مبدأ الحيـاة بل هي أهم من ذلك فهي" الذات الأخلاقية "وقال بخلود النفس وأقام الأدلة على وجـود الإله ، وهو في نظره إله خير لا يدركه العقل ولا يحيط به الوصف، ولا يصـدر عنه إلا كل صلاح ، ولا يشبه الحوادث في قول أو فعل ،وأنه واحد لا يتغير ولا يتبدل ، والواجب على الإنسان أن يطيع أوامره مهما كلفه من مشقة وتعب.

وكان سقراط يتحدث كثيرًا عن "الإله " الواحد ، مخالفًا ما يتحـدث به الآخرون بلفظ الجمع " الآلهة " ، وكان ينهى عن عبادة الأصنام وشدد في نهيـه علـى الملك وقال له: إن عبادة الأصنام نافعة للملك ضارة لسقراط أن الملك يصلح بها رعيته ويستخرج بها خراجه وسقراط يعلم أنها لا تضره ولا تنفعه ، إذا كان مُقرًّا بأن له خالقًا يرزقه ويجازيه علي ما قدم من أعمال سيئة أو حسنة .

*** محاورات سقراط :**

١- مناقشة بينه وبين خرميدس :

ومن المحاورات والمناقشات الهامة التي كثيرا ما تذكر بين خرميدس وسقراط مناقشة كانت تدور حول تعريف (العفة) حيث قال سقراط فيها: إنه من الواضح اذا كان الانسان يملك فضيلة العفة، فلا بد ان يتصورها او ان لديه عنها مفهوما معينا.. فأجابه خرميدس : العفة ان يظهر المرء وقارا هادئا في كل افعاله، في مشيته، وحديثه وجميع سلوكياته، وعلى الاجمال: فإن العفة تتلخص في البعد عن التهور والتسرع .

وترتب على هذه المناقشة ان انبثقت تعريفات اخرى لمعانٍ تشتمل على التسرع ، فقيل انه مطلوب في امور كثيرة ، وان البطء مذموم فيها. ويستمر النقاش عن العفة التي قال البعض انها تدعو المرء لان يحمر وجهه خجلا لينعكس ذلك الخجل على النفس، وما ان اشبع هذا الامر نقاشا واذا بتعريف آخر يظهر ان العفة ترتبط بمعرفة الانسان لنفسه.

٢- محادثة بين سقراط وضيفه :

جاء ضيف لزيارة سقراط وقال : هل سمعت آخر الأخبار عن صديقك ؟

أجاب سقراط : كلا ، لكن قبل ان تحدثني قل لي هل عبرت الاشاعة عن صديقي من خلال المصافي الثلاثة ؟

سأل الضيف : أي مصافي ؟

أجاب سقراط الأولى : هي مصفاة الحقيقة فهل انت متأكد ان ما سوف تحدثني به عن صديقي هو حقيقي ؟

تردد الضيف : في الحقيقة أنني لست متأكدا وإنما سمعت القصة من أحد الأصدقاء .

سأل الضيف : وما هي المصفاة الثانية ؟

فقال سقراط : المصفاة الثانية ، هي مصفاة الخير، هل ما ستحدثني به عن صديقي هو شيء جيد ؟

فقال الضيف : بل بالعكس ، هو شيء مرعب ورهيب .

ثم سأله عن المصفاة الثالثة ؟

فأجابه : هي مصفاة الاضطرار، هل انت مضطر ان تحدثني بهذا الشيء الرهيب عن صديقي، الذي أشك انا بصدقه"؟

بعد برهة من الزمن أجاب الضيف : كلا فهو ليس بالشيء الضروري .

إذن أجاب سقراط : من المفضل أن تسكت .....!

حقا... ان الحياة بغير الحوار البناء ليست جديرة بأن يعيش فيها الانسان فالحوار الذي يتبعه تطبيق عملي هو الذي يصنع الحضارات الانسانية.

*** من أقوال سقراط :**

١- لا راحة لمن تعجل الراحة بكسله
٢- الحزم انتهاز الفرصة عند القدرة
٣- الحياة من دون ابتلاء لا تستحق العيش
٤- حاذر عمل الشر أكثر مما تحاذر العذاب بسببه
٥- متى أُتيح للمرأة أن تتساوى مع الرجل أصبحت سيدته
٦- خلق الله لنا أذنين ولساناً واحداً .. لنسمع أكثر مما نقول
٧- من صح فكره أتاه الالهام، ومن دام اجتهاده أتاه التوفيق
٨- **تستطيع الشمس أن تجفف مياه المحيط ، ولكنها لن تجفف دموع امرأه**
٩- قلة الدين و قلة الأدب وقلة الندامة عند الخطأ وقلة قبول العتاب أمراض لا دواءلها
١٠- ليس من الضروري أن يكون كلامي مقبول ، من الضروري ان يكون صادقا.
١١- كل ما أعرفه هو أني لا أعرف شيئًا، بينما يعتقد الآخرون أنهم يعرفون ما لا يعلمون
١٢- الحقيقة المهمة هي في نظام الأخلاق
١٣- قيل لسقراط من أعظم إمرأه في نظرك ؟
أجاب : هي التي تُعلمنا كيف نحب ونحن نكره ، وكيف نضحك ونحن نتألم
١٤- وهكذا قضى سقراط الذي غالباً ما كان يردد : كثيرة هي الأشياء التي لا حاجة لي بها
١٥- ما من أحد يفعل الشر بمحض إرادته وأن الفضيلة يمكن تلقينها لمن يرغب في أن يصبح فاضلا
فالشر بالنسبة له كان نتيجة للجهل. وكل ما كان خيّراً ونافعاً وجميلاً اعتبره واحداً من حيث الجوهر بالرغم من اختلاف المسميات
١٦- أن أفضل الحكام أحكمهم وليس بالضرورة أكثرهم تحصيلا للعلم لأن الحكام الحكماء يشعرون بمسؤولية تجاه الناس فيسعون لإسعادهم ويعملون على تحسين أوضاعهم
١٧- قال سقراط الفيلسوف يوماً..أعرف نفسك بنفسك ؟
فهل حاولنا يوماً معرفة أنفسنا أو حتى أتباع اختبار ذاتي لمعرفة من نحن ومن نكون.....ربما ..لذا فإني أقول لكم يجب علينا محاولة معرفة أنفسنا وإن لم تعجبنا النتائج نحاول تصليح بعض تصرفاتنا كي ننجح في أن نكون شخصية محبوبة..

١٨- قيل لسقراط: أي السباع أحسن؟ ، فقال: المرأة.
١٩- قيل لسقراط: لم لا تذكر في شرائعك عقوبة من قتل أباه ؟ قال: لم أعلم أن هذا يكون.
٢٠- قال رجل لسقراط ، ورآه يأكل العشب : لو خدمت الملك لم تحتج أن تأكل الحشيش، فقال له: لو أكلت الحشيش لم تحتج أن تخدم الملوك.
٢١- تكلم لكي أراك .
٢٢- العلم فضيلة والجهل رذيلة .
٢٣- إن الملك الأعظم هو أن يغلب الإنسان شهواته .
٢٤- إن القناعة وحدها هي التي تعلّمنا الصبر عند ضغط المطالب ، وهي وحدها التي يمكنها أن ترشدنا إلى اللّذات الخالصة .
٢٥- أقوال قالها سقراط أثناء محاكمته .
نظر سقراط إلى امرأة حين أريد قتله ، وهي تبكي ، فقال لها: ما يبكيك؟ قالت: وكيف لا أبكي وأنت تقتل ظلماً ؟ فقال لها: فكأنك أردت أن أقتل بحق!
وقال له تلميذ له: كيف لا أرى أيها الحكيم فيك أثر حزن ؟ قال: لأني لا أملك شيئاً إن فقدته أحزنني .
فقال له آخر: فإن انكسر هذا الحب الذي أنت فيه فماذا تفعل؟ - وكان سقراط يأوى إذ ذاك في كنف حب - فقال سقراط إن انكسر الحب لم ينكسر المكان.
وقال: " إن اخترت أن تحيا له فمت دونه " !
وأخيرا قال : اليس الموت هو التحرر ؟ اليس هو الشفاء من مرض الحياة؟

* محاكمة سقراط :

لوحة وفاة سقراط

من المعروف تاريخيا أن سقراط حكم عليه بالإعدام وذلك بعد أن يسجن ثلاثين يوما في السجن ، وخلال تلك الفترة هيأ له أحد أصدقائه وهو "قريطون" فرصة للهروب من السجن، لكن سقراط امتنع ورفض بإصرار. ولقد كانت "الحجج" التي قدّمها سقراط لهذا الرفض، تستند على الوثاق القوي الذي يشدّه إلى قوانين مجتمعه. ثم أن هروبه خوفا من الموت شيء يخون تعاليم فلسفته، ويتناقض مع مبادئها، فكيف سيكون حاله وهو الذي ظل يعلّم الناس بأن الفلسفة هي تدريب الإنسان علي مواجهة الموت. ماذا ستقول "القوانين" إذا رأت سقراط في نهاية حياته يهرب من "المدينة" التي لم يرغب يوما في مغادرتها، والتي أوكل إليها مسئولية تربية أبنائه؟ وهل هناك من وطن حقيقي للإنسان خارج وطنه الأصلي؟ هل الإنسان الهارب من وطنه له الحق في وطن آخر؟ إنّ كل المدن ستطرده باعتباره الكائن الذي يتملّص من قوانين مدينته. وبعد أن قضي سقراط شهر السجن جاء يوم المحاكمة حيث ينفذ الحكم . تجمهر تلامذته في السجن ووصلت زوجته . وما ان رأته والحراس يفكون اصفاده تمهيداً للاعدام ، حتى اجهشت بالبكاء ونتفت شعرها ومزقت ثيابها: اه يا زوجي ! هذه اخر مرة تتكلم واخر مرة ترى فيها اصدقاءك ! .. تأثر سقراط وطلب اليها ان تذهب . ثم التفت نحو اصدقائه وبدأ يحدثهم ويتناقش واياهم في مواضيع مختلفة في الفن والموت والروح .... وعن المواضيع العلمية ،

ومسائل ما وراء الطبيعة . وكان تلاميذه ينصتون إليه بإهتمام الذين كان من بينهم أفلاطون ، متعجبين لأنهم لم يروا مثل هذه الشجاعة قط في الإقبال علي الموت .ثم توجه سقراط ومعه تلاميذه والحراس إلي المحكمة ، وأثناء المحاكمة دافع عن نفسه بما عرف بمبررات سقراط ، إلا أن دفاعه هذا رفض من أعضاء المحكمة المكونين من ٥٠٠قاضي !وهكذا دافع سقراط عن نفسه حيث قال : (يا اهل اثينا في الحقيقة تحملتم بتعجلكم ثقل الملامه وفسحتم المجال لمن يعيب عليكم ويطعن فيكم لموت سقراط العالم ورغم أنني لست عالماً الا أنهم سيصفونني بالعالم رغماً عنكم ولكن لو تحملتم وصبرتم قليلاً لوجدتم انني شيخ علىحافة القبر ولايمضي وقت طويل حتى اموت فتحصلون أنتم على ما تريدون) .ثم تناول سقراط الكأس وتجرعه دفعة واحدة بكل هدوء . لم يتمالك تلامذته مشاعرهم فانفجروا يجهشون بالبكاء مثيرين غضب المعلم سقراط فقال لهم ماذا تفعلون ؟ لقد أمرت زوجتي بالرحيل حتى لا أرى ما يشبه مظاهر الضعف هذه أريد ان أموت بصمت الخشوع . فتمالكوا مشاعركم .وصمت الجميع فوراً . بعدها استلقى سقراط . وجاء الجلاد يقيد رجليه ويقول له : هل تشعر بشيء؟فأجاب سقراط : كلا وبعد قليل شعر ببرودة شديدة ثم اغمضت عيناه ومات وهو يقول هذه الجملة لتلاميذه :اليس الموت هو التحرر ؟ اليس هو الشفاء من مرض الحياة ؟وهكذا تأثر أفلاطون تلميذه بموت معلمه حيث قال : " مات سقراط الذي ما رأينا أنبل منه في مماته مثلما لم نعرف أعدل وأحكم منه في حياته " .

*** خاتمة :**

لقد كان سقراط حقا هو مؤسِّس الفلسفة الأخلاقية وأول منظِّر للعقلانية.
كما كان داعية إلى حرية الرأي والتفكير الفردي؛ مما جعل منه مثلا أعلي للديموقراطية .
كما اتخذ موقفًا معارضًا من منظِّري الطبيعة لافتقارهم إلى الحسَّ الإنساني؛ ومن مذهب السفسطائيين الذين لا يمتلكون موهبة الحسِّ العلمي

*** قائمة المراجع :**

١- قاموس ناثان الفلسفي.تأليف جيرار دوروزوي وأندريه روسيل
تعريب: أكرم أنطاكي.
٢- موسوعة ويكيبيديا الحرة.
٣- كتاب اشهر المحاكمات .

الفهرس

مقدمة ٢
حياته ٣
فلسفته ٥
نقد فلسفته ٧
منهجه في البحث والتفكير ٨
بحثه في ما وراء الطبيعة ٩
محاوراته ١٠
اقواله ١١
محاكمته ١٣
خاتمة ١٤
قائمة المراجع ١٤